برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (66)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (63)
الشاشة التاسعة : شاشة النهاية السوداء – القسم (11)
الشيخ حسين المؤيد ج2 / السيد محمد حسين فضل الله ج1
السبت : 14 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/7/28

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(66) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين").. ولازلتُ معكم في الشاشة التاسعة التي عنوانها: **النهايةُ السوداء**.
ولازال كلامي وما أعرضُهُ بين أيديكم تحتَ نفس العُنوان المُتقدّم: صُوَرٌ مِن الواقع الشيعي.. واقع المُؤسّسةِ الدينيّةِ الشيعيّةِ الرسميّة.

● مرَّ الكلام في الحلقات المُتقدّمة بنحوٍ مُجملٍ عن طريق عرض مجموعة من الوثائق والحقائق.. منها ما يدورُ في أجواء مرجعيّة السيّد الحكيم، ومنها ما يدورُ في أجواء مرجعيّة السيّد الخوئي، ومنها ما يدورُ في أجواء مرجعيّة السيّد محمّد باقر الصدر، ومنها ما يدورُ في أجواء مرجعيّة السيّد مُحمّد الشيرازي.. وربّما كانتْ هُناك إشارةٌ عابرة لِمرجعيّة السيّد صادق الشيرازي جاءتْ استطراداً لأنّني تحدّثتُ عن مطالب ترتبطُ بمرجعيّة شقيقهِ السيّد محمّد الشيرازي.

● وبعد ذلك نقلتُ حديثي إلى مرجعٍ مُعاصر هو السيّد كمال الحيدري.. وإنّني لم أخترهُ اعتباطاً، وإنّما اخترتُهُ لأنّهُ مِن المراجع المُعاصرين، ومِمّن لهُ نشاطٌ ملموسٌ وواضحٌ ومُميّز يختلفُ عن بقيّة المراجع الذين لا نشاط لهم بشكلٍ واضح على أرض الواقع.
فضْلاً عن أنّ السيّد كمال الحيدري هو تلميذٌ تربّى في أجواء مرجعيّة السيّد محمّد الشيرازي في بدايات أمره، وكان مِن رُموز مُنظّمة العمل الإسلامي ذات الفِكْر القُطبي الواضح.. تتلمذ عند السيّد الخوئي وعند السيّد مُحمّد باقر الصدر، وتتلمذ كذلك على أبرز تلامذة السيّد الخوئي مِن بعده (الوحيد الخُراساني، المِيرزا جواد التبريزي) وبعد ذلك غاصَ في أوساط الوسط العرفاني في حوزة قُم.. فهو مِثالٌ نموذجيٌّ يُعرَض فيما أتحدّثُ عنه مِن صُور الواقع الفكري في ساحة المؤسّسةِ الدينيّةِ الشيعيّةِ الرسميّة.

● ومن أجواء السيّد كمال الحيدري إلى أجواء الشيخ حسين المؤيّد الذي تحوّل مِن التشيّع إلى التسنّن بشكلٍ رسميٍّ وواضح.
والشيخ حسين المُؤيّد مِن أساتذة الحوزة الدينيّة الشيعيّة المُبرّزين، ومِن أجواء العوائل الدينيّة الواضحة بحضورها وسُلطتها في الواقع الشيعي.. فأخوالهُ آل الصدر، وأصهارهُ آل الحكيم، ومنهجهُ منهج الخُوئي والصدر. أشار إلى أنّهُ تتلمذ على الميرزا هاشم الآملي بحسب ما تحدّث عن نفسهِ في أوّل فيديو عرضتُهُ من مجموعةِ الفيديوات المُتعلّقة والمُرتبطة بالشيخ حُسين المُؤيّد.
أشار إلى أن أُستاذه الذي أجازهُ وأقرّ لهُ بالاجتهاد المُطلق هو: "الميرزا هاشم الآملي".. وهو مِن مراجع قُم ومِمّن زامل السيّد الخوئي، فأساتذةُ الميرزا هاشم الآملي هُم أساتذة السيّد الخوئي (الأغا ضياء الدين العراقي، والمِيرزا حسين النائيني، وأمثال هؤلاء..) فالميرزا هاشم الآملي هو امتدادٌ للمنهج الأصولي لهذه الأسماء التي أشرتُ إليها، والسيّد الخوئي هو أيضاً امتدادٌ لنفس هذا المنهج. فهو قد تربّى على هذهِ المائدة ونشأ في هذا الجوّ (في الجوّ الخوئي الصدري).

★ **عرض مجموعة من الصُور تتحدّث عن مراحل مُختلفة ولقطات مُتنوّعة تتحدّث عن حياة حسين المُؤيّد مع التعليق عليها.**

★ **عرض الفيديو (10) للشيخ حسين المؤيّد والذي يُجيب فيه عن سُؤالٍ مُرتبطٍ بنهج البلاغة.**
ما تحدّث به حسين المُؤيّد في جواب السائل عن كتاب نهج البلاغة هذا هو بالضبط رأيُ مراجعُ الشيعة جميعاً الأحياء والأموات.. فمراجعُ الشيعةِ لا يعتقدونَ أنَّ نهج البلاغة يصلحُ أن يكون دليلاً في عمليّة استنباطِ الأحكامِ الشرعيّة..!
أمّا أن يخرجَ أئمّةُ الجُمعة في كربلاء مثلاً وهُم يتحدّثون بلسان المرجعيّة المُعاصرة ويُخاطبون الحكومة العراقيّة والمسؤولين العراقيين بأن يلتزموا بما جاء في عهد أمير المؤمنين لِمالك الأشتر.. فهذا جزءٌ مِن الضحك على الذقون، لأنّ المرجع نفسهُ لا يستدلُّ بعهد مالك الأشتر بتفاصيلهِ في عمليّة استنباطِ للأحكام الشرعيّة.. فنفس السيّد السيستاني لا يستدلُّ بِما جاء في نهج البلاغة.. والقضيّةُ ليستْ خاصّةً بالسيّد السيستاني، فبقيّةُ المراجع كذلك (الأموات والأحياء) إنّما جئتُ بالسيّد السيستاني مثلاً باعتبار أنّهُ الإسم الأكبر في الوسط الشيعي الآن.
• أمّا ما أشارَ إليه حسين المؤيّد بشأن مراجع وعُلماء الشيعة وأنّهم يقعون في تناقض.. فهُم لا يقعون في تناقض.. هُم لا يعتقدون بما في نهج البلاغة إلّا بالنحو الإجمالي.. ربّما خُطباء المنابر هُم مَن ينقل أحياناً مِن نهج البلاغة، وخُطباء المنابر لا عِلْم لهم حتّى بما هو شائعٌ في الأجواء الحوزويّة.
خُطباء المنابر عندنا أُناسٌ بائسون، يفتقرون إلى معرفةِ أهل البيت الحقّة، ولا علم لهم أيضاً بالمعرفة الشافعيّة الموجودة في أجواء حوزاتنا.. هُم عبارة عن كشكول مِن المعلومات المبتورة المُجتزأة يُلصّقونها مِن هُنا ومِن هناك.. هذا هو الطابع العام لِخُطباء المِنبر.. يُمكن أن يُستثنى بعض الأشخاص إن وُجدوا، ولكن هذا هو الطابع العام لِخُطباء المِنبر والواقع يشهدُ بذلك.. ومَن يمتلكُ أدنى مُستوىً مِن الثقافة الدينيّة ومِن الثقافة العامّة يستطيع أن يُشخّص هذه الحقيقة التي قُلتها في مجالس الحُسينيّات وفي أحاديث هؤلاء الخُطباء.
• إذا ما ردّد المراجعُ والعُلماءُ بَعْضاً مِن كلمات الأمير في نهج البلاغة فإمّا هو للاستهلاك المحلّي المُؤقّت، وإمّا أنّ المرجع لا يملكُ شيئاً يتحدّث بهِ للذين يتحدّث معهم، وهو قد بقيتْ في حافظتهِ مِن الثقافةِ الشيعيّة العامّة بعضُ هذهِ الكلمات فيُردّدها، إذْ أنّه لو وجد غيرها لتركها وذهب إلى غيرها.. هذه هي الحقيقةُ مِن الآخر.

★ **عرض التسجيل الصوتي الذي يتحدَّث فيه السيّد محمّد حسين فضل الله عن نهج البلاغة في نفس هذا السياق.**

هذهِ هي المدرسةُ الخوئيّة، فالسيّد محمّد حسين فضل الله تلميذٌ بارز وواضح للمدرسةِ الخُوئيّة.. وليس الأمرُ خاصّاً بالمدرسة الخوئيّة، فمراجعُ الشيعة المُتقدّمون كذلك، هذا هو موقِفُهم مِن نهج البلاغة.. بينما في الوسط الشيعي العام الشيعةُ يعتقدون أنَّ نهجَ البلاغة هو توأمُ القرآن.

• هناك انفصامٌ حقيقيٌّ فيما بين المُؤسّسةِ الدينيّةِ الشيعيّةِ الرسميّة وبين عامّة الشيعة، وهذا الانفصامُ هو في عالمِ الحقيقة لا في عالم الشُعور والإحساس.. الموجود في عالم الشُعور والإحساس هو أنَّ الشيعةَ يُصنّمون المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة.. يُصنّمون المراجع، فالمراجع عندهم بمثابة آلهة..! فالشيعة يقبلون الانتقاص مِن مُحمّدٍ وآل مُحمّد ولا يقبلون الانتقاص مِن مراجعهم (وأنا أتحدّث هنا في الجانب العملي).

● **وقفة عند كتاب [التنقيح في شرح العُروة الوثقى - جزء الاجتهاد والتقليد] للسيّد الخوئي**

السيّد الخوئي يتحدّث عن اشتراط الأعلميّة في القاضي (البحث في الاجتهاد والتقليد، وأنّ القاضي لابُدّ أن يكون مجتهداً) وأنا لستُ بِصدد الحديث عن هذا الموضوع، وإنّما أقرأ لكم بعض العبارات التي ترتبطُ بموضوع نهج البلاغة

• صفحة 430 - 431 يقول السيّد الخوئي وهو يتحدّث عن رفضهِ للاستدلال بعهد أمير المؤمنين لِمالك الأشتر الموجود في نهج البلاغة:

(وممَّا استُدلَّ به على التقييد ما في عهد أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر مِن قوله: "إختَرْ للحُكم بين الناس أفضلَ رعيّتك" ويُرَدُّ عليه:

أولاً: إنَّ العهد غير ثابتِ السند بدليلٍ قابلٍ للاستدلال بهِ في الأحكام الفقهيّة وإنْ كانت عباراتهُ ظاهرةَ الصدور عنه عليه السلام إلا أن مثل هذا الظهور غيرُ صالحٍ للاعتماد عليه في الفتاوى الفقهية أبداً).

عهدُ أمير المؤمنين لِمالك الأشتر عهدٌ مَعروفٌ في الوسط الشيعي، وجُزءٌ مِن الثقافة الشيعيّة، والنصُّ يدلُّ على نفسهِ بنفسه، لا يحتاجُ إلى أيّةِ حُجّةٍ في ذلك.. ولكنّ السيّد الخوئي وبقيّةُ المراجع لا يستدلّون به، لا يجعلونهُ دليلاً لا في الفتاوى ولا في العقائد ولا في التفسير ولا في أيّ شيءٍ آخر..! بالضبط كما قال الشيخ حسين المُؤيّد.. هذا هو المنهج..!

• المُتّصل الذي تحدّث مع الشيخ حسين المُؤيّد في مقطع الفيديو هو مِن عامّة الشيعة، جاء بنصٍّ مِن نهج البلاغة - وكان اختيارهُ ذكيّاً للنصّ - ولكنّهُ لا يعلم أنّ مراجعهُ أساساً لا يقبلون نهج البلاغة..! لأنّه يتحدّث مِن خلال الثقافة الشيعيّة العامّة عِبْر بعض المنابر وعِبْر الكتابات والمُؤلّفات، ولا يعلم ماذا يجري في أجواء المرجعيّات الشيعيّة.

• قول السيّد الخوئي: (**إنَّ العهد غير ثابتِ السند بدليلٍ قابلٍ للاستدلال بهِ في الأحكام الفقهيّة وإنْ كانت عباراتهُ ظاهرةَ الصدور عنه**) هذا هو الغباءُ الشيطاني بعينه.. فهم يقولون أنَّ هذا الكلام واضح أنّهُ صادرٌ عن أمير المؤمنين.. فلماذا لا يستدلّون به؟!

الجواب واضح: لأنّهم وضعوا قواعد وقوانين للاستدلال جاءوا بها مِن الشافعي ومِن البُخاري وليس من مُحمّدٍ وآل مُحمّد..!

وبالتالي هذهِ القواعد حين يستعملونها ستُدمّرُ حديث أهل البيت، وهذا الذي فعلتْهُ هذهِ القواعد.. وهذا الرجل "حسين المؤيّد" طبّق المنهج ووصل إلى ما وصل إليه.. لم يكذب على نفسه، فالمنهج الذي تعلّمهُ في مدرسة الحوزة الشيعيّة تشرَّب بهِ وطبّقهُ على أرض الواقع فوجد أنَّ التشيّع ضلال وأنَّ التسنّن هو الهُدى..! هذا هو بالضبط ما قام بهِ ولم يقم بشيءٍ آخر.

لا يكذبون عليكم ويقولون لكم أنّهُ تسنّن لأنّهم دفعوا لهُ أموال.. ربّما دفعوا لهُ أموال بعد ذلك، هذهِ قضيّةٌ أخرى.. علماً أنّهُ حتّى حينما كان شيعيّاً فهو يأخذ الأموال.. هذه قضيّة أخرى. أمّا أن يُقال أنّهُ تسنّن بسبب إعطائهِ أموال، فهذا كذبٌ ودَجَل.. فهُم لا يُريدون أن يُحدّثوكم بالحقيقة.. التي هي هذه: أنَّ المنهج الذي عليهِ مراجعنا منهجٌ يقود إلى هذهِ النتائج..!

والحال الذي عليه السيّد كمال الحيدري هُو نفس الشيء، ولكنَّ السيّد كمال الحيدري شأنهُ الاجتماعي، والوضعُ الذي هو عليه وهو فيه، مرجعيّتهُ الشيعيّة وأمثال ذلك.. لا تُعطيه مساحةً واسعةً مِن الحريّة ومِن اتّخاذِ القرارات الواضحة الصريحة مثلما فعل حسين المُؤيّد وفعل آخرون.. ولكن حسين المُؤيّد ذَبَحها على قِبْلةٍ واضحة وطبّق المنهج الحوزوي بِحذافيره ووصل إلى ما وصل إليه، ولِذا حين يردُّ على أسئلةِ الشيعة يردُّ بكلّ جُرأةٍ ووضُوحٍ لأنّهُ هو نفسهُ وصل إلى الحقيقةِ من خلال هذا المنهج.

• السائل يتوقّع أنّه حينما يحتجُّ على حسين المُؤيّد بنصٍّ مِن نهج البلاغة ويُحلّفهُ يميناً، يتصوّر أنَّ حسين المُؤيّد سيقِفُ خاشعاً أمام نهج البلاغة.. ولا يدري أنّ ما قالهُ حسين المُؤيّد بخُصوص نهج البلاغة هو ممّا تعلّمه مِن في الحوزة العلميّة عند السيّد الخوئي وعند السيّد الصدر - في المنهج - فهو تلميذُ هذا المنهج.. فقد كان تلامذتُهُ والذين يُروّجون لهُ يُلقّبونه بالصدر الثاني.. باعتبار صِلتهِ بآل الصدر، ولم يكنْ في ذلكَ الوقت السيّد مُحمّد الصدر قد تصدَّى للمَرجعيّة.. فلِما يلمحون فيه مِن ذكاءٍ ونبوغٍ وإمكانيّةٍ في التدريس والبحث والاستنباط كانوا يُلقّبونه بالصدر الثاني، باعتبار هو تلميذ هذه المدرسة وتلميذ هذه الأجواء. فالأجواء الشيعيّة النجفيّة بشكلٍ خاص وحتّى غير النجفيّة هي أجواءٌ خُوئيّة.. فحتّى الذين يُخالفون السيّد الخوئي هم يأخذون مِن كُتُبه، لأنّ الجوّ العام جوٌّ خُوئي صِرْف.

★ **عرض الفيديو (11) للشيخ حسين المؤيّد والذي يُجيب فيه عن السُؤال الذي وجّهَ إليه وهو عن ظُلامة فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليها".. عن ضِلع الزهراء.**

حسين المُؤيّد يقول: أنّ التشيّع صَنَعهُ الرُوم والفُرس واليهود..! وأنا أسأل: ما هو الفارق فيما بين هذا الكلام وبين ما يُردّدهُ المرجع المعاصر السيّد كمال الحيدري حينما يقول أنَّ أحاديثنا الموجودة في كُتبنا الشيعيّة أنّها أحاديثُ اليهود والمجوس..؟!

• وما الفارقُ بين هذا وبين ما يُردّدهُ الشيخ أحمد الوائلي عن الإسرائيليّات التي فتكتْ في كُتب الحديث عندنا؟!

• وما الفارق بين هذا وبين المنهج الخُوئي في تضعيف أكثر مِن 90% مِن حديثِ العترةِ الطاهرة؟! وبالمُناسبة: تلامذةُ السيّد الخوئي كانوا أكثر في التشدّد في هذا الموضوع (أمثال السيّد السيستاني، اسحاق الفيّاض، آصف مُحسني) هؤلاء ضعّفوا أحاديث أهل البيت أكثر ممّا ضعّفه السيّد الخوئي..!

فما هو الفارق بين هذه الأقوال والمُتبنّيات والآراء..؟! والكلام هو هو يُردّدهُ محمّد حسين فضل الله ويُردّده آخرون.. المنطقُ هو هو.. إنّه تطبيقٌ واضحٌ لنفس المنهج.. وهذا المنطق بنفسهِ يُردّدهُ أحمد القبنجي وأمثاله.. هذهِ هي الحقيقة الجليّة الواضحة.. الجميع على اختلاف أذواقهم يشربوَن من إناءٍ واحد، مِن تلكَ العيون الكدرة القذرة..!

★ **عرض الفيديو (12) للشيخ حسين المؤيّد والذي يُقدّم فيهِ نصائحهُ للشيعةِ فيما يرتبطُ بواقعةِ عاشوراء.**

كُلّ الذي ذَكَرهُ حسين المُؤيّد هو تطبيقٌ عَمَليٌّ دقيقٌ للمنهج الحوزوي الذي عليهِ مراجعنا.. إذا كانوا يذكرون شيئاً خلاف ذلك فهو خروجٌ عن المنهج.. فهذا هو تطبيقُ المنهج الحوزوي بالدقّة الدقيقة، وما يُقالُ خِلاف ذلك فإنّهُ يأتي مُنسجماً مع الثقافة الشيعيّة لعوامّ الشيعة.

وإذا كُنتم لا تُصدّقون.. اقرأوا الكُتب التي أُلّفتْ في الواقع الشيعي ودقّقوا النظر فيها.. اقرأوا كتاب "الملحمة الحُسينيّة" الذي هو جُماعٌ لمجالس ومُحاضرات الشيخ مُرتضى مُطهّري، ستجدون هذا المنهج يُطبَّقُ في بعض الأحيان ويُترَكُ في أحيان أخرى..! علماً أنّ كتاب "الملحمة الحُسينيّة" هو مِثال فقط، فهناك كُتبٌ أخرى هي على هذا المنهج أيضاً.

ونفس هذا المنهج يُطبّقهُ الشيخ الوائلي في المواطن التي يُريد إنكارها ورفضها، ولكن حينما يحتاجُ إلى ذِكْر المُصيبة كي يُبكي الجُلّاس، فلابُدّ أن يتجاوز هذا المنهج..! يعني الشيء الذي يُعجبهم فإنّهم يُخالفون فيه المنهج، والشيء الذي يُريدون فيه أن يُطبّقوا المنهج، فإنّهم يُطبّقون المنهج.

بالنسبة لِحسين المُؤيّد.. هذا الرجل طبّق المنهج الحوزوي لِمراجعنا على ما جرى فوصل إلى هذه النتيجة.. هذا هو المنهجُ الناصبي..!

ذوقُ آل مُحمّد ليس هكذا.. ذوقُ آل محمّد فصّلوهُ وبيّنوهُ في نُصوص زياراتهم وفي رواياتهم وأحاديثهم.

• مِن كُلّ ما تقدّم مِن وثائق وفيديوات: حسين المُؤيّد لم يكن قد هجَرَ المنهج إلى منهجٍ جديد.. فهو إلى هذهِ اللّحظة يُطبّقُ المنهج الحوزويَّ الذي تعلّمهُ وعلّمهُ للآخرين في دروسهِ الحوزوية.. فهو يُطبّقُ نفس المنهج وما خرَجَ عن ذلك بِمقدار شَعَرة.

لم يكنْ حسين المُؤيّد يُطبّقُ المنهج في مكانٍ ثُمّ بعد ذلكَ يلوي عُنَقَ الحقيقة ويترُكُ المنهج حينما يصطدمُ ببعض مصالحهِ الشخصيّة كما يصنعُ عُلماؤنا ومراجعنا.. وإنّما كان صادقاً مع نفسهِ في تطبيق المنهج بالدّقة. هو لا عِلْمَ لهُ بِمنهج آل مُحمّد، لأنَّ ثقافتهُ هي الثقافةُ الحوزويّة التي من البداية ومن أوّل خُطوة تحذف أكثر من 90% من حديث العترة الطاهرة.. ثُمّ بعد ذلك تعود إلى ذلك القليل لتُطبّق عليه المنهج مِن جديد..!!

✤ **وقفة عند شخصيّةٍ لامعةٍ أُخرى في الوسط الشيعي.. مرجعٌ لهُ مُقلّدوهُ وأتباعهُ وحكايتهُ طويلةٌ عريضة وهو:**

(السيّد محمّد حسين فضل الله)

★ **عرض الوثيقة رقم (2) مِن وثائق السيّد محمّد حسين فضل الله في هذا البرنامج، وهي تسجيلٌ صوتي للسيّد فضل الله يتحدّث فيه عن سيّد الأوصياء وكيف هو موقِفهُ عندما يمدحهُ مادح.. فيقول أنَّ سيّد الأوصياء يقول: (اللّهمّ اجعلني خيراً ممّا يظنّون واغفرْ لي ما لا يعلمون) ثُمّ يشرح هذه العبارة بطريقةٍ ينسبُ فيها فعل المعاصي إلى سيّد الأوصياء..!!**

الكلام واضح.. فحينما يُشكِلُ مَن يُشكِل على السيّد محمّد حسين فضل الله.. على سبيل المِثال ما جاء في شرحهِ لِما جاء في دُعاء كُميل في كتابهِ [في رحاب الدعاء] فإنَّ ما جاء في هذا الكتاب هو نفس المضمون.

ففي صفحة 143 حينما يتحدّثُ محمّد حسين فضل الله عن أمير المؤمنين هُنا يتحدّثُ بشكلٍ مُسيءٍ للأدب بشكلٍ واضح.. فحينما يُعترَضُ على ذلك، يُقال: أنّهُ حين يتحدّث عن أمير المؤمنين وينسب إليهِ المعاصي إنّما هو لتقريبِ الفكرة، وعلى أنَّ الدُعاء يُمثّلُ لسانَ حالٍ للإمام المعصوم لأجل أن يقتدي به الآخرون..! وأقول: لكنّهُ حين يتحدّث عن الإمام فإنّهُ يتحدّثُ عن الإمام وكأنّهُ هو الذي يصدرُ عنهُ ما يصدرُ عنه مِن القبائح..!!

• يقول في صفحة 143:

(ويتابع الإمام عليه السلام ببيان حاله قائلاً: "ولا تفضحني بخفي ما اطلعتَ عليه من سرّي" يا ربّ هُنالك الكثير مِن الأشياء التي أقوم بها مِن دون أن يراني أحد، أو أتكلّمُ بشيء ولا يسمعني أحد، وأنتَ الساتر الرحيم. فيا ربّ لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة، وأعدكَ بأنّي سأتراجع عن خطئي وإساءتي ومعصيتي)! هل هكذا يتحدّث عن الأمير..!!

• وفي صفحة 149 وهو يتحدّث عن أمير المؤمنين:

(فغريزة "الجوع والعطش والجنس وحبّ الذات" كلّ هذه الغرائز فيها إيجابيات وفيها سلبيات، ولذا فالإمام عليه السلام يقول: يا ربّ لقد خلقتَ لي هذه الغرائز ومِن حولي أجواء تُثير هذه الغرائز، تستيقظ غرائزي عندما تحفُّ بها الروائح والأجواء الطيبة التي تُثيرها.. أعطيتني عقلاً، ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلب عقلي فأقعُ في المعصية)!

إذا أردنا أن نقبل عمليّة الترقيع هذهِ - مع أنَّ الكتاب مشحونٌ بهذا الكلام، وهُناك ما هو أسوأُ مِن هذهِ العبارات.. وإنّما أتيتُ بهذهِ العبارات مثالاً فقط- إذا أردنا أن نقبلَ عمليّة الترقيع هذه، فماذا يقول القائلون عن الكلام الذي تحدَّث بهِ محمّد حسين فضل الله في الوثيقة التي عُرضتْ قبل قليل وهي الوثيقة رقم (2) مِن وثائقهِ في هذا البرنامج..؟! فالكلام واضحٌ أنّه ينسبُ الحديث الذي تحدّث به إلى سيّد الأوصياء.

★ **عرض الوثيقة (3) مِن وثائق السيّد محمّد حسين فضل الله وهذه الوثيقة والتي بعدها مُرتبطة بظُلامة الزهراء.**

إنّها المُشكلةُ الأزليّة لِمراجعنا الأموات والأحياء مع الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء "صلواتُ الله وسلامه عليها".. هذهِ القضيّةُ ليستْ خاصّة بالسيّد محمّد حسين فضل الله كما أرادوا أن يُحجّموها به، حيث جعلوا قضيّة ظُلامة الزهراء والتشكيك فيها جعلوها قضيّةً خاصّة بالسيّد محمّد حسين فضل الله، ووالله كذبوا في ذلك.. فإنَّ الأعمَّ الأغلب مِن مراجع الشيعةِ الأموات والأحياء حالُهم أسوأُ بكثير مِن حال السيّد محمّد فضل الله.

وإذا أردتم أن تطّلعوا على تمام الحقيقةِ عُودوا إلى مجموعةِ حلقاتِ "لبيكِ يا فاطمة" مِن برنامج [الكتاب الناطق] وهي (60) حلقة للبحث في ظُلامة الصدّيقة الطاهرة فاطمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليها".

https://www.youtube.com/watch?v=RauecC-rwww&index=84&list=PLErNZpSRNvDRi4Dy-Om889PibkXdcIy5S

السيّد فضل الله يقول في هذه الوثيقة (وهي الوثيقة رقم (3) من وثائقه) يقول أنَّ ما جرى على الزهراء لم يثبتْ مِن جهة الأسانيد، وهذا هو الذي عليهِ السيّد الخُوئي والسيّد محمّد باقر الصدر، والسيّد السيستاني، وبقيّة المراجع.

فمُحمّد حسين فضل الله لم يقلْ هذا الكلام هكذا جُزافاً، وإنّما كلامهُ كلامُ بقيّة المراجع - الأموات والأحياء - فهو لم تأتِ ببدعٍ من القول، فكلامهُ هو منطقُ أكبر مراجع الشيعة وكُتبهم دالّةٌ وشاهدةٌ على ذلك.. فالقضيّةُ مُشكلتها السند..!!

★ عرض الوثيقة (4) **مِن وثائق السيّد محمّد حسين فضل الله في أجواء ظلامة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء "صلواتُ الله وسلامهُ عليها".**

والذي يقول فيها: أنَّ ظلامة الزهراء ليستْ مِن القضايا التي تُهمّه.. فسواء قالوا أنّ ضِلعها قد كُسِر أو لم يُكسر فهذا لا يُمثّل له أيّةَ سلبيّة أو أيّة إيجابيّة.. فهي بالنسبة لهُ مُجرّد قضيّة تأريخيّة..!!

وأنا أقول: إذاً ما معنى "**يرضى اللهُ لرضاها ويسخط لسخطها**"؟! وما معنى ما جاء في مضامين زياراتها مِن أنّنا نُوالي أولياءها ونُعادي أعداءها؟! وما معنى منهج الكوثر ومنهج الأبتر..؟!

ثُمّ ما الفارق بين كلام محمّد حسين فضل الله حين قال عن قضيّة ظُلامة الزهراء أنّها قضيّةٌ تأريخيّة وبين ما تقولهُ الوهابيّة حينما يُثارُ هذا الموضوع؟! فالوهابيّة يقولون: أنَّ هذهِ القضيّة مرّتْ وطواها الزمان، فلا يُستحسنُ أن نفتحها..!! أليستْ هذه العقيدة هي عقيدةُ المُرجئة..؟!

مُرجئةُ الشيعة هُم انعكاسٌ لِمُرجئة النواصب.. وقد حدّثتكم عن ذلك.

هذا المنهج هو المنهجُ البتري المُرجئي.. وإن لم يكن هذا المنهجُ منهجاً بتريّاً فهذهِ مُقدّمات لنُشوء الفكر البتري المُرجئي الذي سيقِفُ في وجه إمام زماننا.

علماً أنّني لا أتحدّثُ عن السيّد محمّد حسين فضل الله على وجه الخصوص، فإنَّه تلميذٌ بشكلٍ حقيقي طبّقَ منهج السيّد الخوئي وبنحوٍ أضعف ولم يُطبّقهُ بالكامل، لأنَّ السيّد محمّد حسين فضل الله رجلٌ سياسيٌّ عندهُ حسابات سياسيّة ويُراعي الواقع من حوله.. فهو لم يُطبّق منهج السيّد الخوئي بالكامل. وإلّا فإنّ السيّد محمّد حسين فضل الله تلميذٌ مُباشرٌ للسيّد الخوئي ولِكبار تلامذته.. وهو تلميذٌ للسيّد محمّد باقر الصدر بشكلٍ غير مباشر..

فالسيّد محمّد حسين فضل الله طبّق منهج السيّد ومنهج السيّد محمّد باقر الصدر ولكن بشكلٍ أخف، وأنكر ما أنكر وجاءنا بمنهجٍ حتّى الوهابيّة حالهم أحسن من منهجهِ إذا أردنا أن نُقارن بين المنهجين.

ولكن القضيّة ليستْ خاصّةً بالسيّد محمّد حسين فضل الله كما يُريد البعض أن يحصرها به.. هذا كذبٌ وافتراء.. القضيّةُ أساسها مِن السيّد الخوئي ومن السيّد محمّد باقر الصدر.. وحين أقول هكذا فأعني بالنظر إلى زماننا، وإلّا فالمسألةُ تمتدُّ في جذورها إلى بدايات عصر الغَيبة الكُبرى، وقد تركّزتْ بشكلٍ واضح في زمان الشيخ الطوسي، لأنَّ الشيخ الطوسي هو الذي أسّس الحوزة العلميّة الدينيّة في النجف ووضع منهاجها الذي هو ثابتٌ إلى يومنا هذا، وهو في جذورهِ "المنهاج الشافعي" إلى هذهِ اللّحظة..! والسبب: هو أنّ الشيخ الطوسي تتلمذ مُنذ نُعومةِ أظفارهِ عند الشوافع، وتأثّر كثيراً بالشوافع وبفكرهم..

وقد تحدّثتُ عن هذا الموضوع بشكلٍ مُفصّل في برامج سابقة.

★ عرض الوثيقة (5) **مِن وثائق السيّد محمّد حسين فضل الله وهذه الوثيقة يتحدّث فيها عن قبر الصدّيقة الطاهرة، ويقول في الوثيقة أنّه عُرِف قبرُ الزهراء بعد ذلك..!**

وأنا أسأل: أين هو قبر الزهراء..؟!

إذا كان مُراد محمّد حسين فضل الله مِن أنّ قبر الزهراء قد عُرِف هو أنَّ قبرها في الأرض لا في السماء، فنحنُ نعرف ذلك، وإذا كان مُرادهُ أنّ قبرها في المدينة فنحنُ نعرفُ ذلك، وإذا كان مُرادهُ أنَّ قبرها في هذهِ المُحوّطة المُمتدة مِن البقيع إلى مسجد النبيّ فنحنُ نعرف ذلك.. بل إنّنا نعرفُ الآن أنَّ قبرها داخل مسجد النبيّ.. ولكن أين هو..؟! هو يقول أنَّ مسألة إخفاء قبر الزهراء كانتْ مسألةً احتجاجيّة.

ونقول: نعم كانتْ مسألةً احتجاجيّة ولازال الاحتجاجُ قائماً.. فقبرُ الزهراء لا نعرفُ أين هو..!!

• السيّد محمّد حسين فضل الله يتحدّث بهذه الطريقة لتخفيف الأمر.. باعتبار أنّ هذهِ التفاصيل رواياتها ضعيفةُ الأسانيد..!! القضيّةُ هي هذهِ، قضيّة المنهج الشيطانيُّ الذي تولّع بهِ مراجعنا الكبار، فكانتْ النتائج هي التشكيكُ في كُلّ شيءٍ يرتبطُ بمقاماتِ الأئمة الأطهار جميعاً وكذلك ما جرى عليهم مِن ظُلامات (وأعني بالأئمة الأطهار جميعاً: أي المعصومين الأربعة عشر).. فالتشكيكُ بسبب قذارات علم الرجال يطالُ كُلّ هذهِ الموضوعات!

★ عرض الوثيقة (6) **مِن وثائق السيّد محمّد حسين فضل الله والتي يتحدّث فيها السيّد فضل الله عن أنّه لم يعتذر..** باعتبار أنّهُ أظهرَ بعضاً مِن التراجع حين اشتدّتْ عليه الهجمةُ الغوغائيّة - كما يُسمّيها - مِن قِبَل كثيرين مِن عامّةِ الشيعة، والتحقَ بهذهِ الهجمة جمْعٌ من كبار العلماء، لأنَّ الجوّ العام الشيعي كان في حال مُنافرةٍ مع ما طرحهُ السيّد محمّد حسين فضل الله.. وإلّا ففي الأعمّ الأغلب هُم لا يعترضون على كلامه.

• هناك مُقابلة أجراها محمّد حسن البحراني (الذي كان مُراسلاً في طهران لِمجلّة العالم التي تصدرُ في لندن.. وهو نفسهُ كان مُراسلاً لقناة الجزيرة في السنوات الماضية في طهران أيضاً)

محمّد حسن البحراني أجرى مُقابلةً مع السيّد محمّد حسين فضل الله ونُشِرتْ على صفحات مجلّة العالم اللّندنيّة.. فمِن جُملة ما قالَهُ محمّد حسن البحراني للسيّد محمّد حسين فضل الله هو أنّك تتبنّى آراء تختلفُ فيها مع مراجع وعلماء الشيعة..! فأجاب السيّد محمّد حسين فضل الله وقال:

كُلُّ آرائي يُوافقني عليها مراجعُ الشيعة وعلماؤهم لأنّني حينما ألتقي بهم لا يُشكلون على آرائي، وإنّما يُشكلون عليَّ: لِماذا أطرحُ هذهِ الآراء فإنَّها تُثيرُ الإشكالات عند عامّة الشيعة.. وعامّة الشيعة لا يقبلون بهذا الطرح، فعليكَ أن تطرح الذي يتناسب معهم.. وهذا بالضبط الموقف الذي تقدّم ذكرهُ في الحلقات المُتقدّمة، وهو أنّ السيّد الخوئي يُضعّف كُلّ الروايات وكُلّ المصادر التي تُشير إلى ظُلامة فاطمة، ولكن حين سألهُ أحدُ مُقلّديه عن هذهِ القضيّة دلّس في الجواب، وقد قرأتُ ذلك عليكم، والمسألة موجودةٌ في مجموعة استفتاءات السيّد الخوئي في كتاب "صراط النجاة".. فدلّس السيّد الخوئي على السائل لأنَّ القضيّة قد تُسبّب لهُ إحراجاً مرجعيّاً (كأن يقل عدد المُقلّدين، أو تقل عدد الدُفعات الخُمسيّة.. وأمثال ذلك..!!)

• حتّى السيّد جعفر مُرتضى العاملي والذي رفع رايةً في نقضِ ما تبنّاه السيّد محمّد حسين فضل الله - ولهُ جُهدٌ مشكور في ذلك - ولكن في بداية الأمر لم يتحرّك، وإنّما تحرّك بسبب الضغوطات.. فهُناك ضغوطاتٌ من داخل الواقع الشيعي توجّهتْ على السيّد جعفر مُرتضى العاملي، ولكنّهُ توسّع في الأمر كثيراً وجاء بجُهدٍ مشكورٍ عظيم.

• فالسيّد فضْل الله يقول للبحراني أنَّ علماء الشيعة يتّفقون معي، وإنّما يختلفون معي في مسألة طرح هذهِ الآراء على عامّة الشيعة، فيقول: أنا أختلف معهم، فهذه الأمور لابُدّ أن تُبيّن للأمّة.. فأنا لا أتّفقُ معهم في أسلوب المُجاملة مع عوامّ الشيعة، وإنّما أُؤمنُ ب(صدمة الأُمّة)، لابُدّ أن نصدم الأمّة بالحقائق التي نُؤمن بها، وبالتالي شيئاً فشيئاً الأمّةُ تتغيّر وتقتنعُ بالحقائق التي نُبيّنها..

ولِذا هو في هذه الوثيقة وهي الوثيقة (6) يقول: أنا لم أعتذر.. وهو قد اعتذر بالفعل في أيّام التسعينات حين جُوبه بردٍّ شديد، اعتذر بأسلوبٍ مُراوغ وهذهِ الاعتذارات مُوثّقة يُمكنني أن أعرضها عليكم، منها ما هو بالصوت، ومنها ما هو في الكُتب ومنها ما هو بخطّ اليد.. لكن هذهِ الاعتذارات جاءتْ انسجاماً مع موقف الفُضلاء الذين طلبوا منه ذلك، والذين هُم سيرتهم هكذا مع الشيعة.. يُبيّنون للشيعة شيئاً يتناسبُ مع مِزاجهم..! فالسيّد فضل الله هُنا استسلم وتنازل عن مبدأهِ في مُواجهة الأُمّة بالصدمة.. أمَّا هُنا في هذهِ الوثيقة يقول: أنا لم أعتذر لأنّي أتبنّى بشكلٍ واضح ما طرحتهُ مِن فِكْرٍ وعقيدة..!

• السيّد فضل الله عرَّج في آخر كلامه في الوثيقة (6) على ربط الموضوع بالمُخابرات العالميّة.. هذا هو مَرَضُ أحزابنا الشيعيّة، ومرضُ مراجعنا الكبار، ومرضُ المؤسّسةِ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة.. مُجرّد أن يُعترَض عليهم حتّى لو كان اعتراضاً حقّاً حقيقيّاً دفاعاً عن آل مُحمّد يُسجَّلُ هذا الاعتراض في سجّلات العمالةِ للمُخابرات الدوليّة.. هذهِ القضيّةُ موجودةٌ على طوْل الخط.. مرضُ التسقيط والكذب والافتراء أكثرهُ في أجواء مراجعنا ويصدرُ مِن مراجعنا..!

★ **عرض الوثيقة (7) مِن وثائق السيّد محمّد حسين فضل الله والتي يقول فيها: أنّه لا يتفاعل مع كثير مِن الأحاديث التي تقول أنّ القوم كسروا ضِلع الزهراء أو ضربوها على وجهها..!**

هذا المضمون (**أنا لا أتفاعل**) لم يكن السيّد محمّد حسن فضل الله هو أوّل من نَطَق به، فالشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء يتحدّث بنفس الأسلوب حين يتحدّث عن ظلامة الصدّيقة الطاهرة..!

هذه القضيّة قضيّةٌ واضحةٌ جدّاً من أنّها تأخذُ مجرىً مُعيّناً عند مراجع الشيعة وتأخذ مجرىً آخر عند عامّة الشيعة..!! وفاطمةُ الزهراء هي الميزان.. وهذا يعني أنّ عامّة الشيعة في كفّة بِحسب الحقيقة، ولكنّهم عاطفيّاً يُصنّمون مراجعهم..!

لكن إذا أردنا أن نزن الأمور بميزان فاطمة فهُناك مجرىً مُعيّن في علاقة مراجع الشيعة مع فاطمة، وهُناك مجرىً يختلفُ عنهُ اختلافاً كبيراً وهو مجرى عامّة الشيعة..!